معركة نفارين البحرية فى ضوء الوثائق المصرية

د/ عبد المنعم إبراهيم الجميعى(*)

المقدمة :

كتابة التاريخ من واقع مصادره الأصلية تتيح للمؤرخ الإلمام الدقيق بحقائق العصر الذى يدرسه ، وتجعل أمامه صورة الأحداث واضحة وتضيف دلالات جديدة وموضوعية لبحثه ، وتجعله ينهج نهج الأسلوب العلمى الذى يحتم عليه ألا يعتمد على النقل عن الغير ، وإنما يستقى التاريخ من أوثق المصادر والأصول التى تجعله يقف على حقائق الأمور بلا أدنى شك أو موارية . فالوثائق هى المادة الخام التى تحمل روح العصر الذى كتبت فيه ، والتى تعطى الفهم الصحيح له وتفسر أحداثه .

وديوان المعية السنية(١) بقسميه العربى والتركى الذى اعتمدنا عليه فى كتابة هذه الدراسة يتميز عن غيره من الدواوين بأهميته التاريخية خاصة ولأنه الديوان الذى ينشر أوامر الوالى ، ويفحص مختلف أعمال الدولة ، ويفصل فى القضايا التى تقدمها إليه الدواوين الأخرى ، وكانت بواسطته يتم الاتصال مع بقية الدول .

وهذا الديوان عبارة عن وحدة أرشيفية متكاملة منظمة تشمل العديد من الدفاتر والمحافظ ويتكون القسم العربى منه من٥٠٤ سجلاً ، أقدمها السجل رقم (١) بتاريخ سنة ١٢٤٥هـ (١٨٢٩م) وأحدثها بتاريخ ١٢٩٧هـ (١٨٧٩م) وهذه السجلات تشمل العديد من الأوامر والشروح والخطابات والفرمانات .

أما القسم التركى من دفاتر المعية ، والذى اعتمدنا عليه بصفة أساسية فى هذه الدراسة فمعظمه مترجم إلى العربية ، وبداية كتابة أوامر الوالى وتعليماته فيه

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية التربية - فرع جامعة القاهرة بالفيوم . وكيل الكلية وأمين عام الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

أقدم من سجلات القسم العربى ، فمن المعروف أن الأوامر الحكومية الرسمية كانت تكتب فى بداية عصر محمد على باللغة التركية ، ثم كتبت بالتركية والعربية ثم رجعت إلى التركية فقط ، وأن هذه الوثائق قد تم ترجمة معظمها إلى العربية فى عصر الملك فؤاد الذى عمل على إماطة اللثام عما أحتوته دار المحفوظات من وثائق بهدف الإشادة بأعمال جدية إبراهيم ومحمد على ، ووالده إسماعيل وأبراز دورهم فى تأسيس مصر الحديثة(٢) .

والوثائق التى نعرض لها تمثل صورة حية بالأسانيد والأرقام الرسمية لحروب محمد على فى بلاد اليونانية ، منذ أن طلب منه السلطان محمود الثانى مساندته فى إخماد الثورة اليونانية وحتى واقعة نفارين البحرية وما أعقبها من تطورات .

والجدير بالذكر أن لغة هذه الوثائق سواء العربية أو المترجمة من التركية فى معظمها ركيكة لم يراع فيها قواعد النحو أو الهجاء إلى جانب امتزاجها فى معظم الأحيان بكلمات تركية وفارسية . وقد اضطررنا حفاظًا على الأمانة التاريخية إثبات هذه الوثائق بأسلوبها كما هى وعدم التدخل بالتصويب لأى خطأ يكون مصدر الوثيقة قد وقع فيه ، حفاظا على أصالتها ، ومراعاة لأسلوب العصر الذى كتبت فيه .

والجدير بالذكر أن التاريخ المتبع فى تسجيل هذه الوثائق هو التاريخ الهجرى ، ويذكر أحيانًا بجانبه التاريخ القبطى ، خاصة فى الوثائق المتعلقة بالزراعة ومواعيدها .

ومن المعروف أن بلاد اليونان كانت جزءًا من السلطنة العثمانية منذ أن دخلتها قوات محمد الفاتح فى عام ١٤٥٣م ، وأن السلطان العثمانى كان يرسل إليها من يحكمها من ولاته حتى الربع الأول من القرن التاسع عشر . واستمرت الأمور على ذلك المنوال حتى أسس التجار اليونانيون جمعية أطلقوا عليها هيتريا أى جمعية الإخوان Hetairia Philike بهدف طرد الأتراك من أوربا ، وتخليص اليونان

من التبعية الإسلامية ، وإنقاذ الحضارة الإغريقية من سيطرة الأتراك ، تحقيقًا لوصية بطرس الأكبر وكاترنيا .

وقد استندت هذه الجمعية على عدة ركائز منها :

مبادىء الحرية والمساواة التى أطلقتها الثورة الفرنسية ، والمساندة المادية والمعنوية من العديد من الجمعيات الأهلية التى تشكلت فى معظم بلدان أوربا تحت اسم جمعيات محبى اليونان هذا بالإضافة إلى تشجيع بعض الدول الأوربية خاصة روسيا على الثورة ضد العثمانيين ، واشتداد النعرة ضد مساوىء الحكم العثمانى والمبالغة فى وصف هذه المساوىء .

ونتيجة لذلك اتخذ اليونانيون من المورة حصنًا منذ عام ١٨٢١م وشكلوا حكومتهم ، واشتعلت نيران ثورتهم ، واستطاعوا أن يكبدوا العثمانيين خسائر فادحة حيث قاموا بتوجيه الضربات المفاجئة للحاميات العثمانية فى العديد من المواقع ، كما ضيقوا الخناق على الأسطول العثمانى المرابط فى المياه الألبانية ، وقطعوا الطريق عليه حتى أضحى كالأسير ، مما اضطر السلطان العثمانى محمود خان(٣) إلى طلب النجدة من محمد على والى مصر لعله يستطيع بجيشه وأسطوله انقاذه من هذه الورطة ، وإعادة الأمور إلى نصابها فى نظير منحه لقب « حاكم كريت والمورة » ولقب « قاطع دابر الكفرة والمشركين(٤) » .

وعلى الرغم من أن بلاد اليونان لم تكن مطمحًا لامال محمد على فى أى وقت من الأوقات ، فقد أكدت الوثائق أن محمد على لم يتردد لحظة فى إجابة السلطان إلى طلبه(٥) ، بل حاول إقتناص الفرصة ليؤكد للسلطان مدى قدرته على مساندته فى الظروف الصعبة ، وإظهار تمام رضوخه لما تأمره به الدولة ، فأرسل رسالة إلى السلطان يقول فيها " إنى بصفة كونى خادمًا لولى نعمتى صاحب الشوكة السلطان المعظم فإنه يمكن للدولة العلية أن تطلب جميع ما تريد ، وإنى مستعد للقيام به وفاء بحق الدين والملة ، وأن ذلك عندى من الأمور المعتنى بها ، وإنى لا أتأخر عن بذل نفسى فى سبيل تقوية شأنها وإعلاء كلمتها ورفع

قدرها(٦) . ونتيجة لذلك أمر محمد على صهره أمير البحر محرم بك(٧) بتجهيز الأسطول والتحرك لمساندة الأسطول العثمانى المحاصر، وتعزيزه بالمهمات والذخائر(٨).

وقد أعد محرم بك أربع عشرة سفينة حربية بما يلزمها من الجنود ، وأقلع بها لمساندة الدولة العثمانية فى محنتها . وبعد أن وصل إلى مياه كريت اشتبك مع بعض السفن اليونانية التى كانت تهاجم سفينة تجارية عثمانية ، كما قام بمطاردة سفن القراصنة فى بحر إيجة . ونظرًا للخسائر التى تعرض لها الأسطول المصرى فى هذه المناوشات عاد إلى الإسكندرية مضطرًا ، فى محاولة لإعادة تنظيم وتعويض ما فقده ، وإصلاح ما يحتاج من السفن إلى ترميم(٩) .

وفى محاولة من محمد على لتعزيز الموقف أعد أسطولاً آخر يتكون من ١٨ سفينة تحت قيادة « طبو زادة أوغلى قبوجى باشا محمد أغا » لمساندة الأسطول العثمانى والعمل على تخليصه من الحصار(١٠) .

كذلك أعد جيشًا بريًا مكونًا من ١٧ ألف جندى من المشاة ، وأربعة بلوكات من المدفعية وسبعمائة وخمسين من الفرسان ، وأوكل قيادته لابنه إبراهيم ومساعدة الكولونيل سيف(١١) .

وقد أقلعت هذه الحملة من الأسكندرية فى ١٩ يوليو ١٨٢٤ واتفق على أن يتجمع الأسطولان التركى والمصرى فى جزيرة رودس ثم يتحركا فى اتجاه الجزر اليونانية المتاثرة فى بحر إيجه ، حيث كانت تمثل المعقل الرئيسى للثوار والقراصنة الذين هددوا المراكب العثمانية ، وبعدها يتحركون نحو شبه جزيرة المورة المركز الرئيسى للثورة .

وطبقًا لتعليمات الباب العالى فقد تولى القيادة البحرية العليا للأساطيل القبطان « خسرو باشا »(١٢) ، بينما تولى « إبراهيم باشا » قيادة القوات البرية .

ونتيجة لعدم توحيد أمر القيادة العليا فى يد قائد واحد يستطيع إدارة دفة القتال ، ونظرًا للكراهية الشديدة التى كان يكنها خسرو باشا لمحمد على وابنه ،

ولرغبته فى إظهارهمـا أمـام السـلطان بمظهـر غـير المتعـاون وغـير المهتـم بمصلحـة السلطنة ، أخذ خسرو باشا فى كتابة التقارير ضد إبراهيم وإرسالها إلى الأستانة ، كما اشتكى إبراهيم من « خسرو » لعـدم إسـعافه بالسـفن اللازمـة أثنـاء حصـار ميسولونجى . ونتيجة لذلك وحرصًا على حسن سير العمليات الحربية طالب محمد على السلطان بأن يتولى ابنه إبراهيم القيادة العليا للأسطول بجـانب قيادتـه للقـوات البرية حتى يتمكن من إحراز النصر(١٣) .

ومع أن السلطان وافق على عزل خسرو مـن القيـادة البحريـة فإنـه لم يعـين إبراهيم مكانه بل عين عـزت باشـا قبودانـا(١٤) للأسـطول كمـا أصـدر السـلطان فرمانًا فى ٦ مارس ١٨٢٤ بتعيين إبراهيم باشا واليًا على جزيرة كريت ومورة ، ومنحه الحرية الكاملة لإعادة النظام والاستقرار إلى بلاد اليونان .

وسارت العمليات الحربية على قدم وساق . وفى حين كانت القوات البرية بقيادة إبراهيم باشا تحقق الانتصار تلو الآخر كان الأسطول العثمانى المصـرى(١٥) يتلقى الضربات الموجعة فى البحر ، ويحقق اليونانيون العديد من الانتصارات عليه. وقد يرجع السبب فى ذلك إلى مهارة اليونانيين البحرية ، وعدم وجود قواد بحريين أكفاء لدى العثمـانيين أو محمـد علـى ، هـذا بالإضافـة إلى حداثـة عهـد المصريـين بركوب البحار ، وقدرة السفن اليونانية الصغيرة على المناورة وخفـة الحركـة أكـثر من السفن العثمانية الضخمة ثقيلة الحركة .

وعلى أى حال فقد استغل إبراهيـم باشـا الخـلاف الـذى دبّ فـى معسـكر اليونانيين ، وتذمر بعض بحارتهم واضرابهم بسبب عدم دفع رواتبهـم ، واسـتطاع أن يضـرب الحصـار علـى نفـارين Navarine معقـل بـلاد اليونـان ، وتمكـن مـن إسقاطها فى الثامن عشر من مايو ١٨٢٤ . وكانت هذه المعركـة فاتحـة انتصاراتـه فى حرب المورة ، كما استطاع احتلال تريبولـتزا Tripolitza بوسـط اليونـان فـى الثالث والعشرين من يونيو ١٨٢٥ . وفى أعقاب ذلك أخذت قوات إبراهيم باشـا تتأهب للزحف نحو نوبليـا Nauplia(١٦) قصبـة بـلاد اليونـان ممـا أدى إلى اقـتراب الثورة اليونانية من نهايتها دون أن تحقق مبتغاها فى الاستقلال .

ونتيجة لذلك ارتاعت أوربا خشية عواقب انتصار القوات المصرية ، وعقدت نيتها على ألا يستكين الصليب للهلال(١٧) فبدأت الحكومات الأوربية فى الإساءة إلى سمعة إبراهيم باشا وتشويه صورته أمام الرأى العام الأوربى باتهامه بالبربرية لقيامه بسفك دماء الأسرى وخرق قوانين الحرب .

وعندما كان القائد المصرى يصلى الثوار نارًا حامية ويتحقق له الفوز الساحق فى المعارك التى خاضها والتى كان أبرزها سقوط (ميسولنجى) Missolonghi فى الثالث والعشرين من أبريل ١٨٢٦(١٨) مما جعل الطريق إلى أثينا مفتوحًا ، رأت الدول الأوربية أنه لا مفر من التدخل الفعلى لمساندة اليونانيين وتأييد جانبهم . وتحكى لنا الوثائق عن عقد إنجلترا وفرنسا وروسيا لمؤتمر فى لندن فى السادس من يوليو ١٨٢٧ قصد إنهاء الأزمة اليونانية ، وإعادة حبل الأمن فى البحر المتوسط(١٩) واتفاقها على ضرورة قيام الباب العالى بمنح بلاد اليونان استقلالاً إداريًا فى ظل السيادة العثمانية ، وعلى أساس دفع جزية سنوية . وإذا لم يقبل الباب العالى هذه الوساطة فى خلال شهر من الزمان ، ويوافق على وقف القتال فإن الدول الثلاث تتفاوض فيما بينها « لتفرض الهدنة على الطرفين بمنعهما من مواصلة القتال ، من غير أن تشترك هى مباشرة فى الحرب » .

وبينما كانت المناورات السياسية مستمرة ، وجهود الدول الأوربية لوقف القتال تتحرك فى كافة الاتجاهات ، استولى إبراهيم باشا على أثينا ، وضرب الحصار على قلعة الأكروبولس Acropolis حتى سلمت فى ٢٧ يونيو ١٨٢٧ ، مما شجع السلطان على رفض وساطة الدول الأوربية بحجة أن معالجة أمر العصاة من حقوق الدولة العلية ، وأن الثورة اليونانية تعد مسألة داخلية بحتة ، وأن السلطان لن يقبل أى مسعى فى هذا السبيل لأن التدخل فى مثل هذه الشئون بالنسبة للعلاقات الدولية يعد أمرًا فى غير محله(٢٠) .

وعلى الرغم من إصرار السلطان العثمانى على موقفه وتشدده فى معالجة الأمور ، فقد كان لمحمد على رأى آخر فرضه عليه تفكيره فى عواقب الأمور ، إذا

ما تدخلت أساطيل إنجلترا وفرنسا وروسيا فى المعارك لصالح الثوار . ونتيجة لذلك أرسل إلى الصدر الأعظم بالأستانة يعرض عليه الحالة الحربية فى بلاد المورة بشكل واضح ، والمأزق الذى يمكن أن تتعرض له القوات والأساطيل الإسلامية إذا لم يتم تسوية الأمر سلميا بقوله « إن عمل الدول فى الوقت الحاضر لم يعد بمثابة تهويش بل يلوح منه شبح الحرب !... نعم نحن قوم من أرباب الحرب والضرب إلا أننا ما زلنا فى مستهل كتاب الحرب نقرأ فى حرف الألف والباء . أما الدول فقد أتموا كتب هذا العلم فلو بادرناهم بالحرب فإنى أرى بصفة محققة أن الأساطيل لاخير منها على الإطلاق ، وستهلك أرواح الثلاثين أو الأربعين ألفًا من الجنود الموجودة فيها(٢١) .

وحفظًا لماء الوجه اقترح محمد على توسط النمسا فى الأمر حتى يمكن تسوية الموضوع بالشكل الذى يرضى السلطنة . ونظرًا لرفض السلطان لأى مسعى سلمى ، وتشدده فى معاقبة الثوار رأت الدول الأوربية أنه من الصعب حسم النزاع لصالح اليونانيين إلا بالإلتجاء إلى القوة لصالحهم ، وأنه من واجب القوات البحرية المتحالفة أن تبدأ الاتصال بالثوار اتصالاً وديًا ، وأن تصادر كل الإمدادت التى ترسلها الدولة العثمانية عن طريق البحر لمحاربتهم .

وإلى جانب ذلك حاصرت أساطيل الدول المتحالفة قوات إبراهيم باشا ، وقامت بتحذيره من التقدم بقواته أو خروج أسطوله إلى عرض البحر حتى لا يتم استخدام القوة ضده . وكان رد إبراهيم باشا على هذا التحذير أن مهمته لا تشمل السياسة وأن التفاوض يكون مع محمد على فى مصر أو مع السلطان فى الأستانة ، وحتى تصدر إليه التعليمات فى هذا الشأن فأنه يتعهد بوقف جميع الأعمال الحربية التى تقوم بها قواته البرية والبحرية مؤقتًا بشرط توقف الثوار عن أعمالهم العدائية(٢٢) .

وخلال ذلك بدأ اليونانيون يتحينون الفرصة للإيقاع بإبراهيم باشا واستفزاز قواته خاصة بعد أن وصلتهم الإمدادات من أنحاء أوربا ، فقاموا بحركات عدائية

فى خليج كورنثوس ، وحاصروا كريت ، ونجحوا فى إبادة حامية عثمانية ، مما أدى إلى تحرج مركز القوات المصرية فى باتراس Patras (شمال المورة) وجعل إبراهيم باشا يضطر إلى قطع حبل المهادنة ومطاردتهم . لذلك أبحر إلى باتراس مع مجموعة من السفن الحربية ، مما عجل بوقوع الكارثة ، فقد اتهمه قادة الحلفاء بنقض الهدنة المتفق عليها ، وأرسل « كوردنجتون » قائد الأسطول الإنجليزى سفنه لتعقب السفن المصرية ، وتهديدها بالحرب إذا لم ترجع من حيث أتت ، فاضطرت للعودة إلى نفارين . وعلى الرغم من ذلك فقد زحف إبراهيم باشا بقوة من جنده داخل المورة لإنجاد الحاميات المصرية التى تطاول عليها الثوار مما دفع قواد الأساطيل المتحالفة إلى اتهامه بنقض الهدنة واتخذت من ذلك ذريعة للتحرش بالبحرية المصرية العثمانية .

وقد اصطفت السفن المصرية والعثمانية داخل الميناء فى ثلاثة صفوف متوازية تقريبًا كل فى شكل نصف دائرة . وكانت السفن الكبيرة والفرقاطات(٢٣) فى الصف الأول ، ويليها سفن القرويت(٢٤) ثم سفن الأبريق(٢٥) وغيرها بعدها فى الصف الثالث . وكانت بنفارين استحكامات لتحمى مدخل الميناء كما وضعت بطاريات من المدافع فى طرف جزيرة « أسفاختريا » مع مساعدة سفن خفيفة من الحراقات(٢٦) .

وخلال ذلك أرسل أمير البحر الفرنسى (رينى) إلى الضباط الفرنسيين العاملين فى الأسطول المصرى بترك أعمالهم والتخلى عن الخدمة فى الأسطول المصرى حتى لا يحاربوا فرنسيين مثلهم فلبوا الدعوة(٢٧) .

وفى منتصف الساعة الثانية من ظهر العشرين من أكتوبر ١٨٢٧ اقتحمت القوات المتحالفة البوغاز ، واصطفت وفقًا لنظام حربى على شكل نصف دائرة تقريبًا أمام الأسطول المصرى(٢٨) والعثمانى ، واقتربت منه حتى أصبحا وجهًا لوجه . وخلال ذلك انطلقت رصاصة من سفينة مصرية على بحارة إحدى السفن الإنجليزية مما كان ذريعة لقيام سفن الحلفاء بإطلاق نيرانها فى منتصف الساعة

الثالثة بعد ظهر العشرين من أكتوبر ١٨٢٧ على الأسطول التركى المصرى وتجاوبت المدافع ، وعلا الدخان وتناثرت أشلاء القتلى فى مشهد رهيب ، واستمر القتال حوالى ثلاث ساعات ، وانتهى بتدمير الأسطول المصرى التركى فى مذبحة مروعة وفقدان حوالى ٣٠ ألف جندى .

وعلى الرغم مما حدث فقد رفضت الآستانة أن تعترف بالهزيمة أو تذعن بأن تدمير أساطيلها يعنى إنهاء القتال(٢٩) بل طالبت باتخاذ التدابير اللازمة لاستمرار القتال ، فى حين أخذ محمد على - الذى تألم كثيرًا عند سماعه خبر تدمير قوة مصر البحرية الوليدة(٣٠) - أخذ يبحث عن وسيلة للخروج من هذا المأزق الخطير ، خاصة وأنه أخذ يشعر بالمخاطر التى يمكن أنه تسببها له الدول الأوربية . وكانت الوسيلة المثلى أمامه هى المفاوضات وعقد الصلح مع الحلفاء وقد تم ذلك فى الثالث من أغسطس ١٨٢٨ والذى تم بمقتضاه جلاء قوات إبراهيم باشا عن شبه جزيرة المورة ، والتعهد بإعادة الأسرى اليونانيين ، وعدم إجبار اليونانيين المقيمين بمصر على مغادرتها ، فى نظير إعادة جميع الأسرى المصريين والسفن المصرية التى استولى عليها الحلفاء فى الحرب(٣١) .

ونتيجة لذلك صدرت الأوامر للقوات المصرية بإخلاء المدن اليونانية والاستعداد للرحيل إلى مصر دون انتظار لأوامر السلطان ، مما أحرج مركز الباب العالى ، واضطره فى النهاية إلى الاعتراف بالاستقلال الذاتى لبلاد اليونان(٣٢) .

* * *

ومما سبق يتضح أنه على الرغم من خسارة مصر الفادحة فى هذه الحرب بعد ضياع الأسطول الذى اشترى محمد على وحداته من مختلف الممالك الأوربية ، فإن المكاسب السياسية كانت كبيرة ، فقد تفاوضت الدول الأوربية ولأول مرة مع محمد على دون وساطة الدولة العثمانية ، مما اكسب مصر منزلة سياسية أشبه ما تكون بالاستقلال الفعلى عن تركيا وإلى جانب ذلك فإن هذه الحرب كانت أول معركة يخوضها الجيش المصرى فى أوربا مما أكسبه تدريبًا عمليًا على خوض الحروب الحديثة .

ومع ذلك فإن تورط محمد على فى شئون أوربا السياسية قد أنهـك مـوارده إلى حد كبير ، خاصة وأن ما أنفقه من الأموال الطائلة على بناء سفنه وفى شـراء المؤن والذخائر التى تدفقت على المورة ، ثم إن مـا جمعـه مـن الرجـال ودربـه مـن الجنود ، وبعث به إلى ميادين القتال كل هذا قـد ذهـب أدراج الريـاح بـين عشـية وضحاها ، بعد أن عاد جيشه من المورة وهو فى حالة عجز وفقـدان للثقـة وبـؤس شديد(٣٣) .

وعلى أى حال فقد اشتد ضيق السلطان من محمد على لتفاوضه مـع الـدول الأوربية دون إذنه ، وسحبه لقواته دون الرجوع إليه ، كما بدأ محمد علـى يراجـع سياسته تجاه الباب العالى ، الذى لم يكافئه على خدماته رغم تحطيم أسـطوله ، ممـا جعله يفكر جديًا فى توسيع رقعة أملاكه على حساب الدولـة العثمانيـة ، وذلـك بالاستيلاء على بلاد الشام .

الوثائق

وثيقة رقم (١)

موضوعها : تجهيز محمد على لأسطوله ، وإرساله إلى المورة لتأديب الثائرين على الدولة بناء علىأوامر السلطان العثمانى .

مصدرها : دفتر ٤ معية تركى - ترجمة المكاتبة التركية رقم ٢٩٢ .

تاريخها : ٢٩ رمضان ١٢٣٦هـ .

من المعية :

إلى ملجأ الصدارة .

حضرة سلطانى ومولاى صاحب الدولة والعناية والعطوفة والرأفة والأبهة ولى النعم العالى الهمم الكثير اللطف والكرم .

بينما كان عبدكم بمصر فى شبرا وصل فى يوم الثلاثاء الحادى عشر من شهر رمضان أمركم السامى الصادر بالشرف سابقا الأمر بتجهيز قدار مناسب من سفن عبدكم وتعيين قائد عليها وإرسالها توًا إلى جهة مورة(٣٤) ، وإفهام قائدها أن يعمل بمقتضى الحال بالمخابرة مع على بك قائد السفن الهمايونية الموجودة فى حوالى ألبانيا « بلاد الأرنود » وإرسال سفينة أو سفينتين من السفن الصالحة للعمل أيضًا إلى الجزر فيما وراء رودس بناء على أن رعايا مورة قد عصوا بسبب ما دبره كفار الروم من الوساوس وما نصبوه من شراك الدسائس ، وسرى عصيانهم إلى مجاوريهم(٣٥) ، فأظهر الطغيان أيضًا رعايا لواديه وصالة وآتته فسدوا الطرق حتى أرسل حضرة والى الروم ايلى(٣٦) باشا إلى جانب مورة عساكر كما يلزم وأذيعت أيضًا أوامر السبى والاسترقاق بموجب الرخصة الشرعية ، واقتضت المصلحة إبراز السطوة والجلادة للغاية نحو مورة ، وقد قام كفار جامليجة وصوليجة وابيصاره(٣٧) أيضًا ورفعوا رءوسهم .وحيث توجد عند هؤلاء المذكورين سفائن حربية فمن الملاحظ أن يتعرضوا لسفن التجار التى تطرق وتمر

بها ، والذخائر التى ترسل إلى الآستانة ، وللعساكر الذين ينقلون من الأناضول إلى الروم ايلى ، والقاضى أيضًا بإرسال الذخائر المعتاد إرسالها كل سنة من الأقاليم المصرية إلى الآستانة ، مع ضم مثلها عليها فى هذه المرة لئلا تقع مقاسات ضائقة فى الآستانة من جهة الذخائر بسبب ما حدث فى إفلاق وبغدان(٣٨) من الفتن ، فعندما ازدانت يد التكريم بهذا الأمر الكريم ركبت بعد الإفطار فى السفينة « فانجه » وأتت إلى الإسكندرية ليلة الخميس فجهزت ثلاث عشرة سفينة ببركات هممكم السامية فى مدة أربعة عشر يومًا من اليوم الرابع عشر من شهر رمضان إلى اليوم الثامن والعشرين منه بمضاعفة السعى ليل نهار ، وقد اشتريت أربع سفن من تجار الإفرنج وابتدر إلى تجهيزها وتهيئتها أيضا بعناية خاصة ووضعت فيها المدافع ورماة المدافع ، وعين عبدكم محمد أغا طبوزادة من رؤساء البوابين فى الإيوان العالى قائدًا عليها فيرسل مع تلك السفن بمنه تعالى فى اليوم العاشر من شوال بعد العيد إلى جهة رودس ، وتلحق الموجودة فى الإسكندرية فى الأسطول الهمايونى أيضًا بتلك السفن بوضع العساكر والمهمات فيها وحيث توجد فى رودس وبدروم(٣٩) سفينتان لصهرى عبدكم محرم بك وسفينة لعبدكم ، وسفينة أميرية أيضًا فى رودس فيرسل ما يكفى لهذه السفن الأربع من الأنفار وسائر المهمات وتلحق بتلك السفن ، وتعزز تلك السفن أيضًا من ورائها بتجهيز ما يرد من الخارج من السفن من سفن عبدكم ، وسفن عبيدكم اتباعى الصالحة للعمل مع الاستمرار على اشتراء مقدار واف من السفن الواردة إلى الأسكندرية الموقوفة بها من تجار الأفرنج وإرسالها أيضًا بوضع العساكر والمهمات فيها على أن لحاق سفن عبدكم المرسلة ، واجتماعها مع سفن الأسطول الهمايونى وإن كان من الأمور المشكلة ، بالنظر إلى ما بلغنا من سد أشقياء البحر المضايق بسفن كثيرة .

لكن من قبيل اللازم والملزوم للاجتماع تحول هذه السفن فى تلك المياه ، وسعى مأمور الأسطول الهمايونى جهده فى الورود فعليه تلزم مضاعفة قوة مأمور الأسطول الهمايونى وحمله إلى إجراء الإرادة الملوكية فى أقرب وقت ، وبعد

اجتماع سفن عبدكم مع سفن الأسطول الهمايونى بعناية ربنا الفتاح ، وإعانة جناب مرسل الرياح ، وسيرهما على سفن أشقياء البحر بالاتفاق وحصول التغلب عليهم ، وقهر الأشقياء المذكورين ، وتدمير وتيسير تطهير جهة البحر منهم بقوة حظ حضرة صاحب مالك ممالك العالم يكون من الأمر السهل الهين قهر الجزر المذكورة ، واستئصالها .

وبعد ذلك إلى أى جهة انتدبت السفن بالاتفاق سواء كان هذا الانتداب لجهة مورة أو لأى جهة أخرى يوصل من ورائها العساكر والأدوات اللازمة بوضعها فى سفن التجار وإرسالها على التعاقب وتستحصل أسباب غالبيتهم ، وقد استؤجرت بعد تفكير دقيق على سبيل التجربة سبع سفن من تجار الإنجليز لايصال الذخائر إلى الآستانة فى هذه الأيام ، وشحنت السفن المذكورة بخمسين ألف « هكذا هنا » كيل من القمح وجهزت للإرسال على أن تسلم للمخازن العامرة ، فبعد إرسال السفن المجهزة بيوم ترسل سفن الذخائر هذه إن شاء الله تعالى ، ولدى وصول خبر دخول الذخاير المذكورة بالسلامة من المضيق إلى الداخل ، وبلوغ هذا الخبر لصوب عبدكم بسرعة ترسل الذخاير إلى الاستانة على التعاقب ويكمل المقدار الذى هو مطلوب المقام العالى من الذخاير ، ويرسل على التعاقب أيضًا ما طلب من الذخاير التى تعرض للبيع بأثمانها الجارية بتجهيزها لتباع فى الأستانة بأسعارها الجارية ، وحيث أنه لا ريب ولا اشتباه إنى أبذل كل همتى ومكنتى لإجراء مضمون الأمر العالى وانفاذ الأمر والإدارة فى جميع الأزمان ولا سيما فى مثل هذا الأوان كما لا شك فى أن الجهاد والغزوة فرض عين علينا فلا محالة أنه لا يضن بالخدمة والسعى جهد الطاقة فوق وسعى من كل الجهات فى سبيل الدين والملة ، وفى سبيل دولتنا ومرضاة لمولانا وولى نعمتنا صاحب الشوكة والكرامة والمهابة السلطان ملجأ الإسلام ملك الملوك الذى من جنوده الملائكة الكرام . وقد ازدانت أيضًا يد التكريم بورود ما صدر محفوظا بالشرف سابقًا ولاحقًا فى هذه المرة من نحو أمرين أو ثلاثة أوامر من أوامر ولى النعم السامية .

ووصلت أيضا إلى عبدكم مكاتيبكم السامية الخديوية المحررة خطابًا لباشوات مقاطعات الجزائر وتونس وطرابلس الغرب ومراكزها العسكرية « وجاقات » وحيث كان ورودها عقب إرسالى رجالاً إلى هولاء الباشوات بيوم تحريضًا لأهالى تلك البلاد على الجهاد والغزوة والمحاربة ضد أشقياء البحر قائلاً لهم أن هذا الزمن إنما هوزمن الخدمة للدين المبين ، وللدولة العلية الأبدية ، وزمن اكتساب حسن التوجه الخسروى من حضرة مولانا السلطان الحارس ملك ملوك وجه الأرض صاحب الشوكة والكرامة، فقد ارسلت هذه المكاتيب السامية الواردة من ولى النعم بعد يوم من يوم ورودها إلى الباشوات الموحى إليهم بحرًا بانتداب رجل من أتباعى عبيدكم لذلك مع الاستعجال بشأن عودته بأجوبتها وقد صارت إفادة ما ذكر باعثا لعرض عبوديتى فالأمر والإرادة لدى حصول الشرف لنا بوصول هذه العريضة إليكم ، وإحاطة علمكم العالى الشامل للعالم بذلك ، ٢٩ رمضان ١٢٣٦ .

* * *

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

- ترحيب محمد على بالأمر السلطانى الخاص بتجهيز سفنه للاشتراك فى حرب المورة.
- تعرض الثوار اليونانيين والقراصنة لسفن التجار المسلمين .
- تجهيز محمد على ثلاث عشرة سفينة وشرائه لأربع من السفن من التجار الإفرنج ، وتجهيزها بالمدافع والرماة .
- العمل على قهر أشقياء البحر وتأديبهم .
- إرسال محمد على الذخائر وشحنات القمح إلى الاستانة .
- طلب المعونة من ولاة الجزائر وتونس وطرابلس الغرب وتحريض أهالى هذه البلاد على الجهاد ومحاربة أشقياء البحر .

وثيقة رقم (٢)

موضوعها : رسالة من محمد على إلى السلطان العثمانى محمود خـان بشـأن إرساله سـفنه للمسـاعدة فـى تـأديب الثـائرين ومسـاندة الأسـطول العثمـانى ضـد مراكب اليونانيين .

مصدرها : دفتر ٤ معية تركى - ترجمة المكاتبة التركية رقم ٢٨٨ .

تاريخها : ١٠ شوال ١٢٣٦ هـ .

إلى الصدارة العليا

حضـرة سـلطانى ومـولاى صـاحب الدولـة والعنايـة، والعطوفـة والرأفـة ، والأبهة ولى النعم العالى الهمم الكثير اللطف والكرم .

سبق الانهـاء فـى عريضـة عبدكـم المقدمـة إلى مقـامكم العـالى بتـاريخ ٢٩ رمضان أنه ستجهز بهممكم السامية ثمانى عشرة سفينة من سفن عبدكم الموجودة فى ميناء الأسكندرية ، ومن السفن المشتراة من تجار أوربا ، ويعـين عبدكـم محمـد أغا(٤٠) طبوزادة من رؤساء البوابين(٤١) بالديوان العالى قائدًا عليهـا ويرسـل بعـد العيد إلىجهة رودس ، وحيث أنـه توجـد سـفينة مـن الأسـطول فـى الأسـكندرية فستلحق تلك السفينة بعد شحنها بالمهمـات والعسـاكر بتلـك السـفن ، كمـا أنـه توجد سفينتان لصهرى محرم بك(٤٢) وسفينة لى فى رودس وبودروم(٤٣) وسـفينة أيضا من الأسطول الهمايونى(٤٤) فى رودس وسترسل العساكر والمهمات إلى تلك السفن ، وتلحق بالسفائن السابقة الذكر أيضا ، وأنه قد نبه على عبدكم الموما إليه أن يتجول ويطوف فى تلك المياه ويسرع فى اللحاق بالأسطول الهمايونى ويسـعى جهده بالاتفاق فى قهر أشقياء البحـر وتدمـيرهم وأنـه سـتعزز تلـك السـفائن مـن ورائها بترتيب وتجهيز سفن من سفن عبدكم ، ومن السفن التى اشتريها من أتباعى ومن تجار أوروبا ، وبأرسالها وبعد أن تجتمع السفن المذكورة من سـفن الأسـطول الهمايونى ، وبعد أن تتم مهمة قهر أشقياء البحر وتدمـيرهم فـإلى أى اتجـاه سـيرت

تلك السفن ، وبأية مهمة أمرت يرسل إليها من ورائها العساكر البرية ، وسائر المهمات بسفن التجار ، وكان أشير أيضًا فى تلك العريضة إلى أنه قد استؤجرت سبع سفن من تجار الإنجليز لإيصال الذخائر إلى الأستانة العلية ، وحمل عليها تسعة وسبعون ألف كيل ومائتا كيل من القمح فأصبحت جاهزة للإرسال على أن تسلم للمخازن العامرة فها هى بحمد ا لله تعالى قد أرسلت السفائن المذكورة إلى جهة رودس فى اليوم الحادى(٤٥) عشر من شوال المكرم الجارى بهواء لطيف وريح موافقة ، وأوصى القائد المومى إليه أن يلتحق بالأسطول الهمايونى فى أقرب وقت، وأن يتحد ويتفق مع مأمورى السلطان الهمايونى ، وأن يبرزوا مآثر الحمية والغيرة فى قهر أشقياء البحر واستئصالهم ، وفهم تلك الوصايا ، وبلغ إليه أيضًا أنه إذا تعذر المرور بسبب قفل المضايق ، وتعذر اللحاق بالأسطول الهمايونى لا يقيم فى مكان ماعاطلاً بل يبقى ناشرًا للقلوع وماذًا أنظار التبصر إلى الأطراف ، ويهاجم سفن الأشقياء إذا صادفها مستعنيًا با لله غير مكترث بقلتها أو كثرتها ، وينزل العساكر فى الجزر العاصية ويضربها ما وجد إلى ذلك سبيلاً »

ومن المعلوم أنه إذا ضبط سرب أو سربان من سفن الأشقياء المذكورين ، ووقعت الإغارة على جزيرة أو جزيرتين منها أسرًا وقتلاً لأهلها ينعكس طالعهم ، ويستولى الرعب والخوف على قلوبهم وتتشتت جماعاتهم وتزداد عساكر المسلمين شوقًا وغيرة ، وتمتلىء قلوب الموحدين قوة وسكينة .

* * *

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ - استجابة محمد على لطلب السلطان بإرسال أسطوله للمساعدة على تأديب الثوار اليونانين وتخليص الأسطول العثمانى الذى أضحى كالأسير فى أرخبيل اليونان .

٢ - إرساله أسطولاً يتكون من ١٨ سفينة تحت قيادة محمد أغا طبوزادة للالتحاق بالأسطول العثمانى .

٣ - إصدار أوامر إلى صهره محرم بك بالتحرك لمساندة الأسطول العثمانى المحاصر وتعزيزه بالمهمات والذخائر .

٤ - استئجار بعض سفن التجار الإنجليز لإيصال الذخائر المطلوبة والقمح إلى الأستانة ورودس .

٥ - استعمال الشدة مع أشقياء البحر ، والعمل على قهرهم حتى ترتفع الروح المعنوية لدى المقاتلين المسلمين .

وثيقة رقم (٣)

موضوعها : ترتيب المؤن لحملة المورة .

مصدرها : دفتر ١٣ معية تركى .

تاريخها : غرة رجب ١٢٣٩ .

من : محمد على

إلى : جناب الصدر الأعظم .

حضرة سيدى صاحب الدولة والعناية والعطوفة والرأفة والأبهة ولى النعم عالى الهمم كثير اللطف والكرم .

حيث أنه جرى فى هذه السنة العميمة الميمنة ترتيب وزراء ومأمورين وعساكر كثيرة لأجل الهجوم على أطرافها أيضًا برًا بفرق متعددة واستعدادت قوية ، والسعى فى التغلب على عصارة الكفرة ، والإقدام على ذلك بالاتحاد ، وبلغ عدد المأمورين والعساكر المرتبين إلى عدد يتراوح بين الخمسين ألفا والستين ألفا على أن يتجمعوا عقب يوم أول الربيع كما أنه اقتضى المبادرة إلى وسيلة تدارك المؤن أيضًا بصورة مستوفية لكيلا يحصل أى خلل أثناء العمل من عدم وجودها غير أنه بالنظر إلى تعسر مداركة الذخائر الوفيرة من جهة الروملى(٤٦) المصابة بالمحن والارزاء منذ مدة لهذا العدد الكبير من العساكر ، وتعذر توصيلها إلى هناك من محلات أخرى ترتيب مؤن مختلفة الأنواع من جهة مصر بمقدار خمسمائة ألف كيل استانبولى ، وتعلقت الإرادة السنية بخصوص ترتيبها سريعًا ، وإرسالها إلى مورة بحرًا بتحميلها فى السفن فى أول الربيع بمنه تعالى على أن يكون أكثرها بكسماطا ودقيقا وما عداه شعير وفول ، وعلى أن لا يخل ذلك بتقديم المدد والمعونة لكريد ثم أصدر بهذا الخصوص أمر عال مرشح أعلاه بالخطوط السلطانية، وأرسل مع عبدكم صاحب السعادة محمد نجيب أفندى(٤٧) من رجال الدولة العلية ، والناظر الحالى لدار البارود العامرة ، ووكيلى لدى الباب العالى على أن

يبلغنى الخصوصات اللازمة شفهيًا ، وأن نيل العساكر المسوقة إلى كريد فى الأول والآخر الغلبة والنصر ، وحسن اجتهادى اوجبا كمال المسرة الملكية وحصل التفضل بالعناية والإحسان بثوب سمور مزركش سلطانى متسوجب السرور ، وسيف ملكى مرصع مدمر العدو وأرسل كذلك مع وكيلى المومى إليه فقد استقبل بموكب عند وصوله إلى أطراف مصر ، وورروده إلى جوار باب النصر ، وتقبل بخطوات التعظيم والتبجيل عند قدومه إلى محل الديوان واتمت مراسيم محاسن التكريم والتبجيل وجعلت الفروة المذكورة زينة لكشف الافتخار ، والسيف الذى ربط فى الوسط رمزًا للغيرة والإقدام ثم صار الدعاء لدوام وتأييد عمر وشوكة حضرة الخليفة زينة للألسنة القرينة الإخلاص والثناء لقوام وتأييد شأن وسلطنة السلطان واصلا إلى السماء العالية فالمولى خالق الأرض والسماء يجعل عمر وشوكة ولى نعمتنا وأفندينا صاحب الشوكة والمهابة والكرامة سلطان العالم وملك الزمان بحيث لا نهاية لهما ، ويجعله ممنونًا وسعيدًا بنيل معالى النصر والظفر والفتوحات ومظلل الأمن والأمان لمفارق الملك والملة بظل عاطفته السلطانية ثم يجعل ذاتكم الولية النعم العالية مسرورة ومحبورة فى إيوان صدور الأوامر وعينا لامعة للزمان والأيام فى محفظة خاتم الدولة والإقبال آمين . وهذا وقد حررت عريضة عبدكم ، وقدمت إلى عتبة إجلالكم بالخضوع والإبتهال بخصوص التماس توجه ولى النعم السامى ، وفى سياق إظهار الشكر والممنونة والإفادة عن المائة ألف أردب الغلال المصرية التى صدر الفرمان بشأنها سيجر ترتيبها وتحميلها فى السفن ، وإرسالها إلى مورة وإلى المحلات الأخرى التى فيها المأمورون بالمخابرة ثم أن الوصايا السنية والتنبيهات السلطانية التى أودعت فى حافظة الأفندى المومى إليه صارت حلية لمسامع تيقنى وانتباهى واحدة فواحدة فستنفذ بكمال المطاوعة مع إيفاد لوازم العبودية كما أن أمر ولى النعم السامى الشامل كل كيفية وخصوص بهذا الشأن ، والمشتمل على أنواع المحاسن والتوجه الذى أرسل مع عبدكم الأفندى المومى إليه صار زينة ليد التعظيم ، وكل خصوص أصبح معلومًا

بذهن عبدكم الوسيم الإخلاص على نحو ما بسط فيه وذلك بمطالعته مرة أخرى ، وقد جعل انفاذه فرضا على عهده العبودية وأنه أرسل الأمران إلى متصرفى الجزائر وتونس برًا مع الهجان فلدى الوصول إن شاء الله تعالى ، وإحاطة علمكم العالى بأن عبدكم ليس له أمل سوى الخدمة والغيرة فى سبيل الدين والدولة العلية ، وإن هذه الخدمة ستجرى بكمال الممنونية ، ويحصل الاعتناء فى انفاذ وإجراء مقتضى الأمر السلطانى ، والتنبيهات الملكية المقرونة بالكرامة . فإن الأمر والفرقان بخصوص التفضل بإسداء توجهات وتعطفات ولى النعم للعبد .

* * *

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

- الاستعداد لمهاجمة المورة برًا وبحرًا .
- ترتيب المؤنة المطلوبة للقوت المحاربة من مصر بمقدار خمسمائة ألف كيل استانبولى وتحميلها على السفن .
- تنفيذ التوجيهات السلطانية بشأن تحميل السفن بالإمدادات المتجهة إلى المورة .
- إرسال الأوامر السلطانية إلى متصرفى الجزائر وتونس برًا .

وثيقة رقم (٤)

موضوعها : رغبة محمد على فى توحيد القيادة العليا للأسطول ، ووضعها فى يد ابنه إبراهيم .

مصدرها : دفتر ١٣ معية تركى - ترجمة المكاتبة التركية رقم ٢٢١ ص١٠٤

تاريخها : غرة رجب ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م .

من محمد على باشا

إلى الصدر الأعظم

حضرة سيدى صاحب الدولة والعناية والعطوفة والرأفة والأبهة ولى النعم عالى الهمم كثير العطف والكرم .

صدرت أخيرًا الإرادة القاطعة السلطانية بمأموريتى على المورة وانتدب لإبلاغها إياى عبدكم صاحب السعادة نجيب أفندى(٤٨) « القبوكتخدا » ثم لدى وروده أصبحت مضامين ومزايا الأوامر العالية والمكاتبات السنية التى يحملها معلومة للعبد ، ونقشت التنبيهات السنية السلطانية المودعة فى حافظة على لوح الخاطر من تقريره الشفهى ، ولعلى بأن القيام دائمًا بحسن الخدمة وبمصلحة الدين والدولة موجب للفخر ، ومؤد لسعادة الدنيا والآخرة . وبالنظر إلى إنى عبد للدولة العلية متواضع ومحسوب للسلطنة السنية نشأ بنعمها قد بعثت إحالة مصلحة المورة إلى عبدكم أنواع المسرة والفخار ، وبما أنه لا يوجد أى نقص فى خصوص المهمات والعساكر والمؤن فى ظل الحضرة السلطانية فإن شاء الله تعالى سأرسل عبدكم صاحب السعادة ولدى إبراهيم باشا باستعدادات قوية ، وعساكر كثيرة ، وجعله ينسق هذه المصلحة بحسن توجه ولى النعم ، غير أنه لما كان توحيد الكلمة، وإعطاء النفوذ والاستقلال للمشار إليه فى مهمته مثل هذه المهمة من مقتضى الحال فإن التفضل بالإحسان إلى سعادته برتبة القيادة العليا للأسطول السلطانى

الذى سيرسل بـالمقدار المخـرج فـى السـنة السـابقة وتفويضـه مـا يقتضـى لتصفيـة وتطهير جزيرة المورة وجزر البحر المتوسط إلى سعادته بالاستقلال علـى ألا تحصـل مداخله من طرف المأمورين الآخرين فى مسألة الجزر المذكورة بوجـه مـن الوجـوه ثم توجيه إياله المورة الآن إلى عبدكم المشار إليه على أن توجه إلى الـذى يـراد مـن طرف الدولة العلية بعد اقتران المسألة بالختام ، وتدارك خيول وبغال بمقدار يـترواح بين ثلاثة آلاف وأربعة من الروملى ، وتهيئتها بميناء بره وزه(٤٩) لجلبها إلى المورة واستخدامها فى خصوص نقل المؤن والمهمات على أن تعطى قيمتها أو أجرتها من طرف عبدكم هو من رجاء المحسـوب لكـم كمـا أن حصـول مسـاعدة ولى النعـم السنية بذلك هو من ملتمس العبـد ، وأن الخصـوص الـلازم والمقتضـى أدرج فـى عريضة عبدكم نجيب أفندى وعليه فإن الإفادة بما ذكر أوجبت عرض عبوديتى فإن شاء الله لدى حصول العلم لولى النعم فإن الأمر والفرمان بخصوص التفضل بـإبداء مساعدتكم الخديوية، واسداد إسعافاتكم البهية من مسئوليات العبد .

* * *

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

- صدور الأمر السلطانى بالحاق إدارة المورة إلى محمد على .
- رغبة محمد على فـى إلحـاق القيـادة العليـا للأسـطول السـلطانى لابنـه إبراهيـم، وتوجيه إيالة المورة إليه أيضًا .

وثيقة رقم (٥)

موضوعها : تكليف إبراهيم باشا باستئصال شافة ثوار المورة وتأخره فى أداء مهمته حتى تكتمل الاستعدادات اللازمة لذلك .

مصدرها : ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٦ محافظ بحر برا - محفظة رقم (٩).

تاريخها : ٥ رمضان ١٢٣٩هـ .

مكاتبة بختم محمد على

سيدى صاحب الدولة والعناية والعاطفة والأبهة ولى النعم عظيم الجود والهمم لقد تلقيت أمركم الكريم الذى تفضلتم وأشرتم فيه إلى أن الحضرة العلية السلطانية على الرغم مما بذلته من الجهود فى سبيل إنهاء أمر المورة منبع فساد الأمة اليونانية لم يتيسر حتى الآن معالجة هذه الحالة الأمر الذى كان له وقعه المؤلم عند جلالة السلطان. إن جلالته قد قابل رغبتى الصادقة فى القيام بهذه المهمة بالرضاء السامى حيث وجهت إلى عبدكم الوزير المكرم نجلى سعادة إبراهيم باشا والى جدة القيادة العليا للأسطول المصرى السلطانى وولاية المورة ليدبر شئونهما برأيه المستقل كما عهد إلى سعادته بتطهير بعض الجزر من الأشقياء وقد عين ففى معيته - عدا السفن الحربية العشرة إلى أوفدت إلى الأسكندرية بقيادة البطرونة همايون(٥٠) - السفن الحربية العشرة فى مياه بالية بادرة بقيادة خليل بك الجشمة لى - وصدر الأمر الكريم إلى خليل بك بذلك ، واجيبت ملتمساتى الأخرى التى كان من المستطاع إسعافى بها ، وقد تفضلتم ونوهتم كذلك بأن سعيد أنور أفندى قد قام إلى هنا ايحمل لسعادة نجلى المرسوم الصادر « بالتوجيه » وانتدابه لهذه المهمة ثم طلبتم أن يقوم نجلى الباشا المشار إليه بمن فى معيته من العساكر والمهمات والعتاد فى أقرب وقت ، وأن يسعى السعى الحثيث لإنهاء أمر المورة وجزيرتى جامليجة وصوليجة . ولقد تلقيت كذلك الأوامر العلية التى نوهتم ، عنها ووقفت على مضمونها الكريم أدام الله حضرة صاحب الشوكة والقدرة ولىنعمتنا ومولانا

السلطان وأبقاه مدى الدهر على أريكة ملكة متمتعا بصفاء البال واستقرار الحال ، وخذل الله أعداء الخلافة والدين والدولة ، ومناهم بالتشتت والإضمحلال آمين .

إن جلالة مولانا السلطان ليعلم أننى العبد الذى وقف نفسه لخدمة الدولة العلية الأبدية الدوام والسلطنة السنية السرمدية القيام ، والذى لايضن بالنفس والنفيس فى سبيل الدولة العلية . وإن الإرادة السلطانية التى تشرفت بتلقيها والقاضية بإحالة أمر معالجة هذا الخطب الجسيم على نجلى لما تستوجب الفخر العظيم لهذا السعيد بين الأقران ، وتشع فى نفسى السرور والحبور ولقد رفعت أكف الضراعة إلى الله المرة بعد المرة بدوام بقاء جلالته . إن نجلى المشار إليه ومن فى معيته من العساكر والمهمات والذخائر على استعداد للحركة على نحو ما بينه أخيرًا عطوفة نجيب أفندى قبوكتخدا غير أن السفن السلطانية التى ستصل إلى هنا بقيادة خليل بك لم يظهر لها أى أثر بعد وهى بعد وصولها إلى هنا لابد من التريث مدة من الزمن لإكمال نواقصها وترميم النواحى التى تحتاج إلى الترميم فيها ثم أن السفن التى تقرر إبحارها إلى هنا من موانى بر الشام لم تصل كذلك ، ولا أدرى ماذا تم بصددها ، وكذلك السفن المتآمنة التى ستصل من الأستانة وعليها صهاريج الماء لم ندر عنها أى شىء حتى الآن ومن أجل هذه الأسباب تأخر قيام نجلنا إلى ما بعد العيد ، وسيتحرك من هنا فى اليوم الثانى أو الثالث من العيد إن شاء الله تعالى ... هذا وإنى لأرجو أن يبذل لنجلنا عطف ولى النعم الجزيل الكثير البركات - الذى هو أشد مضاء من الأكسير - حتى ينال النصر وتلاقى خدماته الرضاء السامى السلطاني وأخيرًا أقرر أننى لا أستطيع أن أفى هذه التعطفات السنية حقها من الشكران والأمر والإرادة لحضرة صاحب الدولة والعناية والعاطفة والأبهة ولى النعم عظيم الجود الهمم سلطانى .

ختم

محمد على

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

- عدم تمكن السلطان العثمانى من السيطرة على زمام الموقف فى المورة .
- تكليف إبراهيم باشا بتعقب الثوار .
- عدم وصول الإمدادات العثمانية من السفن والموانى فى الوقت المقر لها ، وتأخر إبراهيم باشا من التحرك بقواته حتى تكتمل الاستعدادات .

وثيقة رقم (٦)

موضوعها : محاولات الدول الأوربية التدخل فى المسألة اليونانية .

مصدرها : محفظة ١١ بحربرا - ترجمة القسم الخاص بالمورة من المكاتبة رقم ٤٦ .

تاريخها : ١٢ رجب ١٢٤٢هـ .

من مجهول إلى المعية

لقد عقد إمبراطورو إنجلترا والنمسا وروسيا وفرنسا وبروسيا مؤتمرًا تداولوا فيه الرأى ثم وضعوا القرار التالى كنتيجة لرأيهم الفاسد وهذا نصه :

حيث أن الدولة العثمانية لم تعن طيلة هذه السنين بأمر كبح جماح رعاياها الذين حملوا لواء العصيان ، ولم تأخذ خلال هذه المدة بأسباب الإصلاح ، وتوطيد الأمن في البر والبحر ، وحيث أنه يلوح من بعض الأدلة أن هذه الدولة لن تعمد إلى التفكير فى مثل هذه الأمور بعد الآن أيضًا . وحيث أن هذه الحالة واضطرب حبل الأمن فى البحر الأبيض تضطر كل دولة من دولنا لأن تبقى فى هذا البحر ٨ أو ١٠ من سفنها لتتولى المحافظة على مصالح التجار من رعاياها وفى هذا ما فيه من النفقات الطائلة التى تتحملها خزائن دولنا بدون فائدة ، وحيث أن شعب الروم كان قديمًا الدولة اليونانية التى تغلبت عليها الدولة العثمانية ، وقطعت أوصالها مع الأيام وأخرجتها من مصاف الدول وأدمجتها فى صفوف رعاياها ، وقد تغلب هذه الشعب الآن على الترك وأخذ يطالب بحقه فى تصرفه بملكه ، وحيث أنه مما لا جدال فيه أن هذا الشعب على حق فى طلبه بحيث يجب أن يتخلص من وضعه الحالى توطئة لإعادة حقوقه إليه فإنه يجدر بنا والحالة هذه أن نتوسط لهذا الشعب لدى الدولة العثمانية فى منحه استقلاله وإعادة الملكية إليه وأن نحملها على أن توافق على ذلك .

وبعد مضى ثلاثة أو أربعة أيام على تاريخ هذا القرار الفاسد عـاد إمبراطور النمسا ، وقال أن هذه المسألة من المسائل الداخلية فى الدولة العثمانيـة وليـس فـى الأصول المتبعة أن يدخل الغير فى معالجتها فإن لكل دولة منا رعايا فإذا ما أوجـب الأمر أن تتدخل الدول فى حل المشاكل الداخلية التى تظهر فى أية دولة فإن الحالـة تسوء إذ ذاك ، وهذا ليس من المنطـق فـى شـىء ، ولـذا فـإنى سـحبت كلامـى ، ورجعت عن رأيى الأول . غير أن ملوك هذه الدول لم يأخذوا بهذا الرأى ، وقالوا أن النمسا دولة ضعيفة بالنسبة لنا وذهبوا إلى أن رجـوع ملـك النمسـا عـن الـرأى المتفق عليه بهذه السرعة ، ومن غير ما اكتراث قد يكون ممـا أوحـت بـه السياسـة الروسية ولذا فإنهم قد ظلوا متمسكين بقرارهـم الأول . وقد أدركت الدولة العليـا أن جميع هذه الدول ستصر على أن العصاة كانوا قديمًا الدولة اليونانيـة ، وتطـالب بلسان واحد بوجوب إنهاء الحرب وإقرار السلم والأمن ، وقد اتصل أحـد هـؤلاء الملوك بوزراء الدولة العلية ، بصورة سرية وقال لهـم : أن الـدول ستطلـب موافقـة الدولة العليا على أن يكون لليونان حكومة ملكية ، ولما كان ليـس ثمـة أى محـذور فى عدم إجابة هذا الطلب إذ أن الـدول لا تقـدم علـى عمـل أى شـىء فـى حالـة الرفض فإن الإمر يقتضى برفضه فى الحال . وعلى أثر ذلك قرر الوزراء العظـام أن يكون الرد على هذا الطلب السخيف أن معالجـة أمـر الرعايـا العصـاة مـن حقـوق الدولة العليا فالحرب القائمة حرب داخلية ولذا فإن تدخل الأجانب فى مثـل هـذه الشئون يعد بالنسبة للعلاقات الدولية وضع فى غير محله . وفعلاً عمد سفير إنجلـترا فى بادىء الأمر إلى تقديم تقرير فى هـذا المعنـى . أمـا الروسـيا فقـد قـررت عـدم تدخلها فى هذه المسألة وفقًا لما جاء فى معاهدة أقرمان التى اعتبرت مسألة عصـاة الروم من المسائل الداخلية فى الدولة العثمانيـة علـى أنـه وإن كـان مـن الظـاهر أن الروسيا سوف لاتتدخل فى هذه المسـألة تدخـلاً جديـًا إلا أنهـا مـن قبيـل إغفـال الإنجليز ومماشـاتهم المصطنعـة قـد أرسـلت هـى الأخـرى تقريرهـا المماثل لتقريـر

الإنجليز، غير أن الرد على كل حال سيكون الرفض حسبما قرره الوزراء إذ أن هذه المسألة من المسائل الداخلية التى لا يجوز للغير أن يتدخل فيها .

* * *

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

- استنجاد ثوار اليونان بدول أوربا وتداول أباطرة وملوك إنجلترا والنمسا وروسيا وفرنسا وبروسيا فى الأمر واتهامهم للدولة العثمانية بأنها لم تأخذ بيد الإصلاح فى هذه البلاد مما عرض مصالحهم للخطر .

- محاولة بعض الدول الأوربية اقناع الدولة العثمانية بمنح اليونانيين استقلالهم .

- تردد النمسا فى الأمر بحجة عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدولة العثمانية وإصرار باقى الدول على إعطاء اليونان الاستقلال .

- رفض الدولة العثمانية للوساطة الأوربية على اعتبار أن تمرد ثوار اليونان ومواجهة الدولة لهم من المسائل الداخلية التى لا يجوز للغير التدخل فيها .

وثيقة رقم (٧)

موضوعها : مقترحات محمد على للسلطنة بشأن قبول وساطة الدول الكبرى وإنهاء الأزمة اليونانية سلميًا .

مصدرها : دفتر رقم ٢ عابدين – ترجمة المكاتبة التركية رقم ٣٢٢ .

تاريخها : ١٧ ربيع الأول ١٢٤٣هـ .

من : الجانب العالى

إلى : مولانا الصدر الأعظم

إن أوامر دولتكم الواردة إلىّ أولاً وآخرًا وعيت مضامينها ، ووقفت على مزاياها حرفيًا . فعبدكم هذا هو عبد خالص يبذل الروح فداء ، وأنى اعتبر شخصى مكلفًا بتنفيذ الإرادات الملكية فى كل مادة ، لا سيما فى مسألة المورة هذه . وبما أنى على يقين من أن الواجب يفرض علىّ أن أعنى بتسخير المورة ، وتأديب أشقياء الروم وقهرهم ، واستخلاص جاماليجة وصوليجة من أيدى الأشقياء وتطهير تلك الأرجاء من إدران الأروام اللئام ، فإن كل أفكارى التى تساورنى ليلاً ونهارًا منصرفة إلى حال الأسطول ، وإلى أحوال المكلفين به ، وليس لدىّ ما يشغل بالى بحسب المأمورية غير هذه المسألة .

لقد علمت مما فصلتموه فى أمركم الداورى أن الدول قد اتفقت وأن أساطيلهم وشيك وصولها ، وعززتها الأنباء التى ترامت إلىّ من الخارج ، إلا أنه لم يصبنى أدنى فتور مَن ذلك بفضل استظلالى بظلال الحضرة الملوكية ذات المكرمات ، و لم أسمح لهمتى بالتقاعس أبدًا فى أداء الخدمات التى تقتضيها هذه المصلحة الخيرية وأومل أن أبقى ثابتًا على العهد من بعد الآن ، وعلى ما أنا عليه ، وأن أظل دائبا موفور السعى طالما كانت الروح فى الجسد ، والجسد قوى بالروح، وأن أقدم على أداء ما يفرضه علىّ الواجب وا لله ولى التوفيق .

ولما كان ليس من الجائز أن يكون اجتماع المتضامنين(٥١) فى حكومة واحدة أحرارًا فقد رأيت أن الإجابة العالية القاطعة المبلغة إلى سفراء الدول التى تقول بحرية الأروام موافقة بالنسبة للدولة والملك والملة . وأن دولتكم بإيرادكم هذا الرد قد رفعتم من شأن الدولة العليا ، ووفيتم واجبات السلطنة السنية . وبما أنكم قطعتم القول على ذلك فإن هذا العبد الخاضع لسالك هذا المسلك ومتتبع أثركم . فلما بذلت كل قواى لأداء الخدمات الدينية المحالة على عهدتى وتجهيز عبدكم محرم بك محافظ الأسكندرية ، وقائد الأسطول المصرى العام للسفر مقتفيًا أثر الأسطول الهمانى ، استدعيته مرارًا وطلبت منه بلهجة التأكيد أن يأخذ كفايته من الماء من الشاطىء المقابل (الأناضول) وألا يتمهل بل يعمل على الوصول إلى المورة بأقصى سرعة حتى إذا ما تقابل مع نجلى عبدكم إبراهيم باشا عُنى بإعداد ما يحتاج إليه هنالك منها فى وقت قصير ، وقام بكامل قوته بعد إكمال نواقصه متوجهًا نحو جامليجة مباشرة لمحاصرتها وأن يضع يده عليها بدون تمهل . ثم زودت البك القبودانة (أميرال درجة ثالثة - قائد الأسطول الهمايونى) بمثل هذه الوصايا ، وشرحت له كل ما يختص بمأموريته . والمأمول ألا يهملا هذه الوصايا بل يعملا على تنفيذها باذلين قصاراهما .

وبما أنكم تفضلتم بإرسال صورة من أمركم العالى إلى عبدكم نجلنا الباشا المشار إليه فلابد أن يكون على علم بما حوته من الوصايا السنية ، والتنبيهات العليا وحيث أن عبدكم البك القبودانة وعبدكم محرم بك وما فى معيتهما من سفن الأسطول هنالك ، فلا شك فى أن نجلنا يتولى إبلاغهما وما يحتويه الأمر العالى من التعليمات ويعمل من جانبه على إيفاء ما تقتضيه مأموريته . بيد أن هذه المسألة خطيرة وعظيمة جدًا ، ولذلك أقضى ليلى ونهارى فى قلق ومع أنى كنت قبل ورود أمركم السامى الآنف الذكر أيضًا أجيب إجابات بكل شجاعة على الأنباء التى تترامى إلىّ عن هذا الموضوع ممن يفدون علينا من أوروبا ويذهبون إليها ، ولولا إنى كنت كلما أفكر فى صحة هذه الأنباء ساورنى القلق والألم والكدر ،

كما أن خلاصات الأوامر الكريمة التى وردت إلى منكم مرتين ، ضاعفت كدرى وغمى . ولقد اقتضى الأمر أن اكتب لاعتابكم الكريمة فى معرض الرد ، لكنى لم أجرؤ على التحرير لأنى فقدت المقدرة على التحرير قائلاً أن هذا الموضوع هو على هذا الشكل أو غيره ، وفضلت التحرير إلى القبوكتخدا بصفة سرية وبصورة عرض للحالة مشيرًا إلى بعض مالاح بفكرى بحسب قصر عقلى ، ثم عدلت عن ذلك أيضًا و لم أجسر على إرسال ما كتبت ، وبقيت فى حيرة من أمرى ... وإذا وردت أخيرًا إلىّ بعض الرسائل من لدن عبدكم إبراهيم باشا ، وسارعت فى إرسال الرسالة التى وردت إلىّ من إبراهيم باشا إلى أعتاب دولتكم ، وإلى إرسال المكاتبة السابق تحريرها إلى عبدكم قبوكتخدانا والتى لم أجرؤ على إرسالها أولاً إليه ، وستعلمون كل بعد الاطلاع على رسالة إبراهيم باشا ، وعلى المكاتبة المرسلة منا إلى القبوكتخدا .

سيدى ! ماذا أقول ؟ ... وماذا استطيع أن أقول ؟ ... أن عمل الدول فى الوقت الحاضر لم يعد بمثابة تهويش بل يلوح منه شبح الحرب!... نعم نحن قوم من أرباب الحرب والضرب ، إلا أننا ما زلنا فى مستهل كتاب الحرب نقرأ فى حرف الألف والباء . أما الدول فقد اتموا كتب هذا العلم فلو بادرناهم بالحرب فانى أرى بصفة محققة - بحسب ما يمليه على عقلى القاصر أن الأساطيل لاخير منها على الإطلاق ، وستهلاك أرواح الثلاثين أو الأربعين ألفًا من الجنود الموجودة فيها . ولن تنتهى الحرب من بعد ذلك إذ يقفون حجر عثرة فى سبيل القوة فى سبيل القوة الجديدة التى ستعطى للدولة العليا ، ويمنعون وصول الجنود المنظمة ... وبناء على ما تقدم كتبت إلى عبدكم إبراهيم باشا بالتريث لحين ورود أمر كريم آخر من لدن ولى النعم فإن كنتم تفكرون فى اختيار أهون الشرور فى هذا الخطب الجسيم تحسنون صنعًا وتكونون قد قمتم بما تفرضه واجب النظر فىعواقب الأمور ... وحبذا لو عنيتم فى الوقت الحاضر بالمذاكرة مع دولة النمسا التى يؤمل منها الصداقة منذ القديم أو مع دولة أخرى يعتمد عليها ، وتوسيطها وافراغ

الموضوع فى قالب آخر حتى إذا ما عمدت الدولة العليا فيما بعد فى تقوية شئونها ، وتنظيم مصالحها تتوسل بوسائل أخذ الثأر والانتقام .

هذا ما عنَّ بى من الملاحظات ، وفى الواقع لا أجد فى نفسى اللياقة لحل الأمور العظيمة وعقدها إذ لا بد أن يكون وزراء الدولة العليا أعرف بروح الشئون وأقدر على استخراج النتائج . ورأيى ما هو إلا من قبيل الأخطار يمليه علىّ إخلاصى وصداقتى ، والرأى الأعلى لمولانا فما أنا إلا عبد أوامره ، والمفروض علىّ أن أعمل وفقًا لما يصدر من دولتكم بمقتضى إخلاصى . ورأى هذا العاجز إنما هو عرض . وعلى كل حال فالأمر والفرمان لحضرة من له الأمر .

* * *

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

- إعلان محمد على خالص عبوديته وطاعته للسلطنة واستمراره على العهد.
- عرضه للحالة الحربية بشكل واضح وتخوفه من تدخل أساطيل إنجلترا وفرنسا وروسيا فى المعارك لصالح الثوار .
- اقتراحه بضرورة الموافقة على مؤتمر لندن الخاص بمنح بلاد اليونان استقلالاً إداريًا فى ظل السيادة العثمانية وإبلاغ إبراهيم باشا بذلك للسير بمقتضى هذه التعليمات .
- التحذير من خطورة مواجهة الدول الكبرى فى البحر خشية ضياع الأساطيل والجنود وضرورة التبصر بعواقب هذه الأمور .
- اقتراحه بإمكانية وساطة النمسا فى هذا الموضوع حفظًا لماء الوجه .

وثيقة رقم (٨)

موضوعها : تدخل إنجلترا وفرنسا وروسيا إلى جانب الثوار .

مصدرها : محفظة ١٢ بحربرا - ترجمة المكاتبة التركيـة رقـم ١٨ بتـاريخ ١٧ ربيـع الثانى ١٢٤٣هـ .

من الصدر الأعظم

أخى حضرة صاحب السعادة والمكرمة والمودة

لقد تفضلتم وذكرتم فى خطابكم الكريم المرسل إلينا قبل مدى أنكم عندمـا أردتم إرسال السـفن علـى الجـزر مـن ميناء أنـا وارين ، حـالت السـفن الروسـية والإنجليزية والفرنسية دون ذلك ، وطلبتم موافاتكم بالإدارة السنية التى تصدر فـى هذا الشأن . وقد بعثنا إليكم إذ ذاك الرد الذى نرجـو أن يكـون قـد وصـل إليكـم حتى الآن ووفقتم على مضمونه ، أنـه لمـن الجلـى أن اسـتمرار اضطرابـات الأروام حتى الآن يرجع إلى تدخل الأفرنج وما يمدونهم به من مساعدات خفية ومكشـوفة صب عليهم ا لله ألف نوع من أنواع البلاء وجازاهم بمـا يسـتحقون مـن مصـائب فبينما كنا نعمل على ما فيه صالح الدولة العليا ، ونترقب فى نفس الوقـت وصـول أخباركم ، اتصل بنا من مصادر أوربية آتية من أزمير أنه فى غرة شهر ربيع الثـانى دخلت إلى ميناء أنا وارين بغته سفن الأسطول الإنجليزى والفرنسـى والروسـى ، بعد أن ظهرت بمظهر الصديق ، وسرعان ما حملت على السفن الإسلامية الرابضـة فى الميناء وراحت تقذفها بنيرانها حتى منـى الطرفـان بخسـائر فادحـة ، وعلـى أثـر ذلك كتبنا إلى سعادتكم وإلى سعادة والى الروم ايلى ، ومحافظى اينه بختى ، وباليـه بادرة نطلب موافاتنا بحقيقة الحادث ، وإلى الآن لم نتلق الرد على أن سفراء الدولـة السالفة الذكر بالأستانة قـد أيـدوا وقـوع هـذه المعركـة ، وعليـه فـإن الحـرب قـد أصبحت بادية العلامة . وإذا كانت الحرب لم تعلن رسميًا من قبل الدولة العليا فإن بلوغ الأمر إلى هذا الحد من شأنه أن يجعل الجهاد فـرض عـين علـى كـل مسـلم . ولذا فقـد أخذنـا نبـذل قصـارى الجهـد ، ليـلاً ونهـارًا فـى سـبيل تقويـة مراكزنـا واستكمال نواقصنا الحربية . إن إقدام هذه الدول على توجيه مثل هذه الإهانة إلينا

سيكون من العوامل التى ستساعد على اندحارها وخزلانها ... إن الحرب وإن تكن لم تعلن بعد من قبل الدولة العلية إلا ان الوضع الحالى يجعل الحرب كأنها قائمة بالفعل ونحن إذا كنا لم نقف حتى الآن على حقيقة حادثة أناوارين فإن تأييد سفراء الدول لخبر هذه الحادثة لمما يعزز وقوع الحرب ولذا نلاحظ أن تموين قوات سعادتكم إبان وجودكم داخل مناطق المورة سيكون بعد الآن من الصعوبة بمكان ، وعليه إذا ما تحقق لدى سعادتكم أنه يتعذر عليكم بعد اليوم أن تظلوا ومن معكم من القوات داخل بلاد المورة فإن الأولى فى هذه الحالة أن تسحبوا العساكر المرابطة فى طرابوليجة وتأتوا بهم إلى قلاع متون وقرون ليقوموا على حراستها على أن توفروا لهم ما هم فى حاجة إليه من المئونة والمهمات الموجودة لديكم لمدة سنة وأن تقودوا استحكامات القلاع ، وتقوموا بعد ذلك بمن فى معيتكم من العساكر المنصورة إلى بالى بادرة ، ومنها إلى خليج ابنه يختى بطريق الساحل ، وإذ أمكن قوضوا واحرقوا النواحى التى تمرون بها ، وانقذوا فى المضايق والمعابر إلى خارج تلك المناطق وجامع القول اعمدوا إلى اتخاذ التدابير التى ترون وجوب اتخاذها ثم تفضلوا ووافونا بالنتيجة ، ونرجو ألا تأسفوا على إتباع هذه الخطة إذ لا شك فى أنكم ستنالون النصر والتوفيق فى القريب العاجل فعسى أن تتفضلوا بتطبيق هذه الخطة ، وأن توافونا بأخباركم ، وتطلعوننا على الجهة التى تقيمون فى اليوم فيها . فى ربيع الثانى ١٢٤٣هـ .

* * *

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

- وقوف إنجلترا وفرنسا إلى جانب الثوار ودخول سفنهم فى ميناء نفارين .
- الاحتكاك المباشر بين أساطيل الحلفاء وأساطيل السلطان محمد على وحدوث العديد من الخسائر الفادحة .
- تأييد سفراء الدول بالأستانة لحدوث المعارك ورغبة الصدر الأعظم فى التعرف على ما حدث من محمد على .
- الرغبة فى سحب العساكر إلى القلاع وتوفير المؤن اللازمة لهم .

وثيقة رقم (٩)

موضوعها : رغبة محمد على فى سحب قواته من بلاد اليونان والاتفاق مع أميرال البحر الإنجليزى على ذلك .

مصدرها : دفتر ٣١ معيه تركى ، ترجمة المكاتبة التركيةرقم ٢٦٤ بتاريخ ٢٩ محرم ١٢٤٤هـ .

من الجانب العالى

إلى القبوكتخدا

لما كنا قد أرسلنا إلى عطوفتكم العريضة التى كتبناها للباب العالى ، وأشرنا فيها إلى ما آل إليه حال القوات العسكرية الموجودة فى معية نجلنا الباشا السر عسكر من جراء عدم وجود الأقوات الكافية لديها ، وطلبنا من قبيل العطف والحنان أن يسمح لهذه القوات بالعودة إلى مصر فقد بعثتم إلينا برسالة تنبوننا فيها بأنكم قد قدمتم إلى الباب العالى عريضتنا هذه حيث صدر الأمر السامى على أثر ذلك بانتداب سعادة نجلكم أحمد شكرى بك للقيام إلينا بالرد السامى الصادر فى هذا الشأن ، وليبسط لنا بعض الأمور الهامة الشفهية . وقد وصل سعادة نجلكم وأطلعنا عن مضمون الرد السامى ، ووقفنا على جميع الأمور التىأدلى لنا سعادته بها . لقد بذلنا الجهد المستطاع فى سبيل المورة ، ولم ندخر وسعًا فى هذا السبيل حتى اليوم لا من ناحية المال ولا من ناحية الرجال . ومن البديهى أنه لوتسنى مد نجلنا الباشا بما يقوم بحاجة عساكره من الأقوات اليومية لما تقلقل من مكانه ، ولكننا لم نوفق لمده بشىء من هذا القبيل . وقد حملتنا هذا الحالة على أن نهيب بأولياء الأمور المرة بعد المرة طالبين معالجة هذا الموقف وتلافى نتائجه الوخيمة وبذلنا فى هذا السبيل الشىء الكثير من الجهود ، وقمنا بإضعاف هذه المساعى على أمل أن نتمكن من ناحيتنا من مد نجلنا بحاجته من الأقوات ، غير أننا فشلنا فى جميع مساعينا ومحاولاتنا ومن ثم عمدنا إلى بسط الأمر الواقع بين الأسى والحسرة ، وطلبنا الشفقة والرحمة لهذه القوات العسكرية بعد أن وصل بها الحال

إلى ما وصل . ولكن جميع تضرعاتنا هـذه والتماساتنا لم تـلاق آذانـًا صاغيـة ولم ينظر إليها بنظر الاعتبار . وكانت النتيجة أن ظل نجلنا ومن فى معيته من العسـاكر فى حالة مؤلمة من ناحية الأقوات وأصبحوا لا يستطيعون أن يـأتوا بـأى عمـل مـن جراء ما حل بهم من ضعف ووهن . ولما كان هلاك مثـل هـذا العـدد مـن جنـود الموحدين الذين جاهدوا طيلة هذه السنين ، وغدوا الآن فى حالة تسـتحق الشـفقة مما لا يرضاه الله، ولا يسمح به جلالة السلطان فقد التمسنا أن يسمح لهم بـالعودة إلى مصر حتى إذا ما عادوا أخذنا ننظم أمورهم وشئونهم ونعدهم للعمل فى الجهة التى يراد استخدامهم فيها بعد أن يكونوا قد استراحوا مما حل بهم مـن عنـاء مـدة من الزمن . هذا ولقد مضى على وصل نجلكم إليك الموما إليه أكثر من ٤٨ يومـًا دون أن يصلنا من نجلنا الباشا أى خبر فقلقنا من جراء انقطاع أخباره عنا ، وبينمـا نحن فى هذه الحالة وصل إلى هنا محمد أغا خفتانى عطوفة نجلنا حيث اتضح لنا من الخطاب الذى زود به ، ومما قصه علينا شفهيـًا مبلـغ مـا يعانيـه نجلنـا مـن الضيـق والضجر ، وهنا ضاق صدرنا وتألمنا من قراره نفسنا حيث حرنـا فـى أمرنـا ، ولم نعد ندر أى الطرق نتبعها ، وإذ ذاك اتصل بنـا أن ثمـة سـفينة مـن طـراز قبـاق قـد وصلت إلى الأسكندرية تقل الإميرال الإنجليزى (فودرنتون) وعلى أثر ذلك انتقلنا إلى الأسكندرية حيث تحادثنا والأميرال الإنجليزى واتفقنا على بقاء قوات كافية من العساكر فى قلاع المورة وأن ترسل إلى هذه القوات الأقوات الكافية وأن يعود إلى مصر نجلنا الباشا ، ومـن سيبقى معـه مـن العسـاكر حتـى إذا مـا اسـتراحت هـذه العساكر مدة من الزمن هنا ونظمت أمورها ، ولزم الأمر بعد ذلك استخدامها فى أى جهة ألحقنا بها طوائف أخرى من أشداء العساكر ، سيرناها إلى الجهة المطلوب استخدامها فيها ، وبذلك تظل القلاع السلطانية فى أيدى المسلمين بما سيقام فيهـا من العساكر للمحافظة عليها ، ويبقى أهالى موره علـى وضعهـم الحـالى ، وعمـلا بهذا الاتفاق سنرسل للعساكر التى ستظل هناك ، وللأهالى ما يفـى بحـاجتهم مـن الأقوات ستة أشهر بما فى ذلك زيت القناديل أيضًا . أما العساكر الذين سـيعودون مع نجلنا إلى مصر فسنوافيهم بحاجتهم من الأقوات لمدة شهرين على نحو ما يتضـح

لعطوفتكم من مضمون عريضتنا المقدمة للباب العالى وتحمل هذه الأقوات إلى هناك السفن الثلاث من الأسطول السلطانى الراسية الآن فى الأسكندرية ، وسفن القرصان والسفن النصف مسلحة المصرية ، وسفن التجار والسفن الأخرى التى استأجرت ومجموعها ٣٠ سفينة ، وستقلع إلى هناك فى هذين اليومين بقادة سعادة البطرونة هما يون حسين بك . فيا حضرة الأخ إن موقفنا هذا الذى وقفناه قد لا يتفق فى الظاهر وواجبات الإخلاص بيد أننا أرغمنا عليه إرغامًا بعد أن وصل الحال إلى ما وصل . ونحن لو لم نتبع هذه الخطة الجريئة لهلكت تلك الجموع من أفراد الأمة المحمدية من جراء الجوع وحاسبنا الله على ذلك يوم الحشر . وأنا لنأمل أن نفوز بالصفح السلطانى بالنسبة لضيقنا هذا الذى ما قصدنا منه سوى تلافى هذه الحالة . لقد كان علينا أن نختار أهون الشرين فعمدنا إلى اتباع هذه الخطة فعسى إذا ما تسلمتم خطابنا هذا أن تعمدوا إلى تقديم عريضتنا إلى الباب العالى ، وإن تزيدوا عليها كلمة طيبة من عندكم ، وإن يعملوا لى فى نفس الوقت على فوزنا بالصفح عن وقوفنا هذا الموقف الذى ما دفعنا إليه إلا أملنا الوطيد فى اللطف والكرم السامى .

* * *

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

- عدم وجود الأقوات اللازمة للقوات بعد الهزيمة هذا بالإضافة إلى سوء أحوالها ، وطلب الدعم من السلطنة وفشل المساعى الخاصة بذلك .
- إعلان محمد على عن رغبته فى السماح لقواته بالعودة إلى مصر حتى تتمكن من إعادة تنظيم أمورها .
- اتفاق محمد على مع إميرال البحر الإنجليزى على انسحاب القوات المصرية قبل الحصول على موافقة السلطان .
- مطالبة محمد على السلطان بالصفح عن موقفه الذى اضطر إليه .

الهوامش

(١) أطلق على هذا الديوان مسميات عديدة منها ديوان الوالى ، وديوان شورى المعاونة ، والديوان العالى وقد نشرت وزارة الثقافة والإرشاد القومى السجل الأول من القسم العربى من هذا الديوان والذى يشمل الفترة من ٨ يوليو ١٨٢٩ إلى ٢٣ ديسمبر ١٨٣٠ فى يوليو ١٩٦٠.

(٢) ظلت التركية لغة الدواوين معظم عصر إسماعيل حتى ترجم عبد الله فكرى اللوائح إلى العربية . للتفاصيل انظر كتابنا اتجاهات الكتابة التاريخية فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، القاهرة ، عين للدراسات والنشر ١٩٩٤ ص٤٥ وما بعدها .

(٣) السلطان محمود الثانى .

(٤) رينيه وجورج قطاوى : محمد على وأوربا - ترجمة الفريد يلوز - القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٢ ص٨١ - ٨٢ .

(٥) دفتر معية تركى بتاريخ ٢٩ رمضان ١٢٣٦ هـ وثيقة رقم ٢٩٢ .

(٦) انظر وثيقة رقم (١) تحت عنوان رسالة من محمد على إلى السلطان محمود خان .

(٧) أصله من قوله ، وقد استخدمه محمد على فى كثير من المهام ، ولثقته به زوجه بكريمته تفيدة هانم، وجعله محافظًا للأسكندرية ، كما أحال إليه إدارة أسطوله واشترك فى حرب المورة وواقعة نفارين ثم عاد إلى الأسكندرية . انظر دار الوثائق: محافظ إبحاث ، محفظة ١١٤ .

(٨) انظر وثيقة رقم (١) بتاريخ ١٠ شوال ١٢٣٦هـ . ومن المعروف أن تكوين البحرية المصرية فى العصر الحديث بدأ فى عام ١٨١٠ منذ أن شرع محمد على فى خوض غمار الحرب مع الوهابيين . ففى ترسانة بولاق انشئت السفن التى استخدمتها مصر فى البحر الأحمر خلال حروبها مع الوهابيين ، وفى ترسانة الأسكندرية انشئت السفن التى كانت تمخر عباب البحر المتوسط حيث عهد محمد على إلى شاكر أفندى الأسكندرى وإلى الحاج عمر أحد مشاهير المعلمين فى بناء السفن بالأسكندرية مهمة إنشاء وعمارة أسطوله ، كما أنشأ إدارة خاصة لهذا الأسطول جعل على رئاستها صهره محرم بك .

(٩) فقد الأسطول المصرى فى هذه المناوشات ثلاث سفن ، كما تعطل أربعة . انظر عبد الرحمن زكى : التاريخ الحربى لعصر محمد على ، القاهرة دار المعارف ١٩٥٠ ص١٧٩ .

(١٠) انظر الوثيقة رقم (١) .

(١١) دفتر ١٣ معية تركى بتاريخ غرة رجب ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م ص١٠٤ وللتفاصيل انظر عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، القاهرة ، النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ١٩٥١ ص٢١٦ ، بيير كرابيتس ، إبراهيم باشا - ترجمة محمد بدران - القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ ص٧٠ .

(١٢) أول والى عثمانى لمصر بعد جلاء الفرنسيين عنها فى عام ١٨٠١ ، وبعد أن تم إبعاده عن مصر بفعل دسائس محمد على تولى الصدارة العظمى أكثر من مرة فى الأستانة . انظر دار الوثائق : محافظ أبحاث محفظة ١١٤ موضوعات متنوعة .

(١٣) انظر وثيقة رقم (٧) تحت عنوان رغبة محمد على فى توحيد القيادة العليا للأسطول ووضعها فى يد ابنه إبراهيم .

(١٤) بمعنى قائدًا للأسطول .

(١٥) كان الأسطول المصرى مكونًا من ثمانى عشرة سفينة حربية على حين كان الأسطول العثمانى مكونًا من ست عشرة سفينة ، وأربع سفن تونسية وجزائرية ، وست حراقات، وأربعين مركبًا لنقل الجنود .

(١٦) كانت حكومة الثورة قد اتخذت من هذه المدينة عاصمة ومقرًا لها .

(١٧) بيز كربيتس : إبراهيم باشا - ترجمة محمد بدران - القاهرة - لجنة التأليف والترجمة ١٩٣٧ ص٧٧ .

(١٨) حول تفاصيل هذه المعركة انظر عبد الرحمن زكى : مرجع سابق ، ص١٩٩ - ٢١١ .

(١٩) محافظ بحر برا . محفظة رقم ١١ ترجمة القسم الخاص بالمورة فى المكاتبة رقم ٤٦ بتاريخ ١٢ رجب ١٢٤٢هـ .

(٢٠) نفس الوثيقة .

(٢١) انظر وثيقة رقم (١٣) تحت عنوان مقترحات محمد على للسلطنة بشأن قبول وساطة الدول الكبرى وإنهاء الأزمة اليونانية سلميًا .

(٢٢) حول المكاتبات عن هذا الموضوع . انظر . أمين سامى : تقويم النيل جـ٢ ص٣٣٠ .

(٢٣) الفرقاطة كانت تحمل حوالى خمسمائة من الجنود و٦٤ مدفعًا كبيرًا وصغيرًا .

(٢٤) القرويت مركب حربى يحمل حوالى مائتين من الجنود أو مائتين ونيفا كما يحمل من اثنين وعشرين إلى خمسة وأربعين مدفعًا صغيرًا وكبيرًا .

(٢٥) الأبريق مركب حربى له صاريان ويحمل من الجنود حوالى مائة كما يحمل مائتين ١٦ و١٨ مدفعًا صغيرًا انظر . عمر طوسون : صفحة من تاريخ مصر فى عهد محمد على ، الجيش المصرى البرى والبحرى طبعة ١٩٤٠ ص٢٠٩ .

(٢٦) الحراقات مراكب تشتعل فيها النيران فتندفع وسط سفن الأعداء لتحرقها بنارها ، وذلك عن طريق توجيهها بواسطة دفع الريح لشراعها .

(٢٧) عبد الرحمن زكى : مرجع سابق ص٢١٨ .

(٢٨) كانت وحدات الأسطول المصرى المتواجدة خلال المعركة إحدى وثلاثين قطعة تتألف من أربع فرقاطات ، وعشر سفن من نوع القرويت ، وست سفن من نوع الإبريق ، وخمس من نوع الفولت ، وست حراقات هذا بالإضافة إلى النقالات الكبيرة .

محمد فؤاد شكرى وآخرون : بناء دولة مصر محمد على - السياسة الداخلية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٤٨ ص١٣٨ .

(٢٩) أمين سامى : مرجع سابق جـ٢ ، ص٣٣١ .

(٣٠) سجل رقم ٣١ مغية تركى - صورة ترجمة الكتاب رقم ١٨ بتاريخ ١٣ ربيع آخر ١٢٤٣هـ من محمد على إلى محرم بك .

(٣١) عن نص شروط هذا الاتفاق انظر :

Dodwell, H,L. The founder of modern Egypt - Astudy of Muhammed Ali. Cambridge, 1931 p. 22

وأيضًا اسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار جـ٢ ص٢٤٠ - ٢٤١.

(٣٢) عقدت الدول الأوربية معاهدة فى لندن عام ١٨٢٧ أجبرت فيها الباب العالى على الاعتراف باستقلال اليونان الذاتى ، وفى عام ١٨٣١ استطاع الشعب اليونانى انتزاع استقلاله التام ونجح فى استخلاص حريته وأعطى بذلك مثلاً للشعوب التى كانت تهدف إلى تحرير نفسها .

(٣٣) بعد عودة هؤلاء الجنود إلى مصر وهم فى حالة سيئة رخص محمد على لبعضهم بالإقامة فى بلاده سنة أو أكثر من أجل استعادة الثقة إلى نفوسهم ، ثم صدرت إليهم التعليمات بعد ذلك بالحضور إلى القاهرة وترتيب من يصلح منهم فى أورطة جديدة .

الوقائع المصرية العدد ١٩٦ فى١٨ ربيع الآخر١٢٤٦هـ/١٨٣٠ تحت عنوان حوادث الجهادية.

(٣٤) إقليم المورة فى جنوب اليونان إقليم ثائر فاتر ، جباله قاسية ، ومرتفعاته منيعة ، وشعبه مستميت .

(٣٥) يذكر الجبرتى أن ثوار المورة قطعوا الطريق على المسافرين واخذوا المراكب الخارجة من استامبول وفيها قاضى العسكر المتولى قضاء مصر وبعض الحجاج وقتلوهم عن آخرهم . انظر الجزء الرابع من عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ص٣٤١ تحت عنوان واستهل شهر ذى القعدة بيوم الأربعاء سنة ١٢٣٦ .

(٣٦) تعنى ولايات الروم ، وهذا التعبير كان يطلق غالبًا على الأراضى العثمانية الواقعة فى شرق أوروبا .

(٣٧) كانت Psara تمثل مركزًا هامًا للقراصنة فى غرب جزيرة خيوس Chios .

(٣٨) يقصد ولايتى الأفلاق والبغدان برومانيا .

(٣٩) صحتها بودروم وهى إحدى المدن التركية الهامة التى تقع فى أقصى جنوب تركيا ، وتقع إلى الشمال من جزيرة رودس بحوالى ١٠٠كم .

(٤٠) أغا تعنى رئيس أو سيد .

(٤١) عنوان رتبة خاصة تعنى الحاجب ، وقد كلف بقيادة هذه السفن ، وضمها إلى الأسطول العثمانى ، والعمل على تخليصه من الحصار المفروض عليه من الثوار اليونانيين .

(٤٢) هو محرم بك الأميرال صهر محمد على ، وكان حاكمًا للجيزة ، ثم عين محافظًا للأسكندرية ، فقائدًا للأسطول المصرى الذى ذهب لأرخبيل اليونان لمطاردة الثوار ، واشترك فى حرب المورة . دار الوثائق : محافظ أبحاث ، محفظة ١١٤ ، موضوعات متنوعة . وقد كلفه محمد على بقيادة السفن الحربية والاقلاع بها لتأديب الثوار اليونانيين. انظر الأمر التركى المترجم بتاريخ ٢٤ رمضان ١٢٣٦هـ .

(٤٣) ميناء على شاطىء الأناضول .

(٤٤) كلمة همايونى فارسية الأصل ومعناها اللغوى مبارك ، أو مقدس ، أو حسن الحظ .

(٤٥) كذا فى الأصل المترجم ، ولعل صحتها عاشر شوال كما يظهر من تاريخ المكاتبة .

(٤٦) صحتها الروم أيلى وتعنى ولايات الروم وشاعت كتابتها خطأ الروميللى لأنهما كلمتان

(٤٧) نجيب أفندى : مندوب السلطان الذى حضر إلى مصر ليسلم محمد على فرمان الولاية على المورة .

(٤٨) مندوب السلطان الذى جاء إلى مصر ليسلم محمد على فرمان الولاية على المورة .

(٤٩) صحتها برويزه ، وكان الأسطول العثمانى محصورًا فى تلك الجهة .

(٥٠) يقصد القائد العثمانى البطرونة مختار بك .